مصادر التشبيه في كتاب مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي

منى بنت ساعد سعدي اللحياني
كلية العلوم والآداب بجامعة الباحة،
السعودية

استأثرت علوم البلاغة باهتمام علماء العربية ودارسي القرآن الكريم؛ ولا غرابة في ذلك، فالبلاغة بعلومها الثلاثة (البيان ، المعاني، البديع) تعد من أهم المفاتيح التي اتكأوا عليها في فهم أسرار القرآن الكريم وإدراك إعجازه, ووسيلتهم في بيان مواطن الجمال الفني في الشعر، ومراتب الإجادة في سائر فنون الكلام، وسوى ذلك من الغايات الفنية التي كانت علوم البلاغة العربية من أهم الأدوات في تحقيقها.

ولا شك أن علوم البلاغة العربية قد مرَّت ـ كغيرها من العلوم ـ بمراحل مختلفة[1]، حتى وصلت إلى مرحلة الازدهار، التي أفادت كثيرًا من جهود العلماء السابقين، وأضافت إليها نظرات جليلة، ونظريات جديدة، كان لها الفضل في الارتقاء بهذا العلم، وصياغته، وتطوّره: مضمونًا، ومنهجًا، وأسلوبًا، ومثّل هذه المرحلة خير تمثيل شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني ت (471 أو 474هـ).

لقد ازدهرت البلاغة العربية في عصر عبد القاهر، واكتمل صرحها، وتوهجت شعلتها وأرسيت معالمها في كتابيه (الدلائل والأسرار)، بيد أن علماء البلاغة، الذين جاءوا بعده اتجهوا نحو الشروح والتلخيصات، وعملوا على تقنين قواعد البلاغة، والاهتمام بالتعليل، والتعريف، والتفريع، والتقسيم في مؤلفاتهم البلاغية، مستعينين في ذلك بعلوم الفلسفة والمنطق ، وبذلك تحولت البلاغة على أيديهم إلى مجرد قواعد، وقوانين صيغت في قوالب منطقية باعدت بينها وبين وظيفتها في إرهاف الحس وإمتاع النفس وتربية الذوق وتنمية الملكات .

وأخذ هذا الاتجاه ينمو قرناً بعد قرن حتى بلغ أوجَّه في القرن السادس الهجري وما بعده على يد أبي يعقوب يوسف السكاكي المتوفى سنة 626هـ في الجزء الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) ، الذي تهدف هذه الدراسة إلى بحث موضوع التشبيه ومصادره فيه ، ومن سار على نهجه من البلاغيين في عصور الشروح والتلخيصات.

التشبيه ومصادره عند السكاكي:

التَّشْبِيهُ في اللغة يعني التمثيل[2]، فقد جاء في لسان العرب قوله: " الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبيهُ: المثل، والجمع أشباه، وأَشْبَهَ الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثَل: "من شابَه أباه فما ظَلَم"، والتشبيه: التمثيل"[3] وفي المعجم الوسيط: "أشبهَ الشيءُ الشيءَ: ماثله. التشبيه: التمثيل... الشِّبه: المِثل. " [4]

وأما في اصطلاح البلاغيين فإن التشبيه كما عرّفه السكاكي مستدع طرفين مشبها ومشبهاً به، واشتراكاً بينهما من وجه وافتراقاً من آخر[5] ، فهو يقوم على مشاركة أمرٍ لأمر في معنى أو أكثر بأداة ملفوظة أو مضمرة[6]، تقوم بالتقريب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه، وقد جرى القول بمثل هذا التعريف في كتب البلاغة والنقد عند الأوائل من العلماء. والتشبيه يعد أكثر الأساليب البيانية حضوراً في كلام العرب وأشعارهم، "حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد"[7]، ويعود ذلك إلى أنه " يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق المتكلمون جميعاً من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه"[8]

والتشبيه من أهم صور البيان التي ينزع إليها الإنسان عموما، والشاعر على وجه خاص؛ تلبية لحاجته في الإبانة عن المعاني الذهنية، والكشف عن الأشياء الغامضة؛ فيخرج المبهم إلى الإيضاح، والملتبس إلى البيان، ويتجلى "المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد"[9]، وهو أداة فنية يتكئ عليها الشعراء في بناء صورهم الشعرية، والربط بين الأشياء، وشد بعضها إلى بعض، فهو"يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بُعْدَ ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين الْمُشئِمِ والْمُعْرِق، وهو يُرِيكَ للمعاني الممثَّلة بالأوهام شَبَهاً في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، ويُنطق لك الأخرس، ويُعطيك البيان من الأعجم، ويُريك الحياةَ في الجماد، ويريك التئامَ عين الأضداد"[10].

والتشبيه نسق بياني معبر عن صور الجمال الفني تتفاضل القدرات وتتميز المواهب في نظمه، وتخير صياغاته بما يتناسب والمقام، والطبائع الأدبية، والأحوال الشخصية، ومن أهم مزايا الصورة التشبيهية: أنها تستمد عناصرها من الطبيعة، ومن الخيال الحي الخصب لتقرير ذلك في النفوس "وكلما كان الإغراق في التشبيه والإبعاد فيه وكونه متعذر الوقوع والحصول كان أدخل في البلاغة وأوقع فيها"[11] فالصورة التشبيهية تضفي على المعنى قدرا كبيرا من الوضوح فتهفو إليه نفس المتلقي وتستجيب لدلالاته ؛لأنه ينتقل بها من المعنى الأصلي إلى الصورة التي تشبهه، وكلما استطاع التشبيه أن يجلو المعنى ويزيده قوة ووضوحا كان أملك للنفس وأبعد في التأثير عليها.

إن البحث في مصادر التشبيه في المفتاح لا يخلو من صعوبة بسبب عدم إشارة السكاكي إلى المصادر التي رجع إليها في التشبيه، فلم يشر إلى ذلك إلا فى موضعين هما:

الأول: حين قال:"... لذلك نسمع علماء هذا الفن – رضوان الله عليهم –يقولون..."[12]

الثانى: قوله:"... على ما قدر الشيخ أبو علي الفارسي – رحمه الله – من أسال سقيا سحابه.."[13].

والمتتبع لما كتبه السكاكي عن التشبيه فى المفتاح يجد أنه استلهم تقسيماته من تقسيمات الرازي للتشبيه في نهاية الإيجاز ، كما أن طريقة العرض التي سار عليها السكاكي في تناول مفردات التشبيه في المفتاح تقترب كثيرا من طريقة عرض الرازي فى نهاية الإيجاز.

ويظهر من تقسيم الرازي موضوع التشبيه أنه حرص على تقديمه بطريقة تعليمية تهدف إلى التسهيل على طلاب العلم دراسته، والإفادة منه ولهذا فقد قسمه إلى أربعة أبواب هي:

الباب الأول في المتشابهين, وفيه أربعة فصول: الفصل الأول في أقسامهما. الفصل الثاني في الاعتذار عما جاء في الأشعار من هذا الجنس. الفصل الثالث في تفصيل القول في تشبيه الموجود بالمتخيل الذي لا وجود له في الأعيان. الفصل الرابع في كيفية تشبيه الشيئين بالشيء الواحد.

الباب الثاني فيما به التشبيه وفيه ثلاثة عشر فصلاً: الفصل الأول في أقسام ما به التشبيه. الفصل الثاني في بيان أن التشبيه بالوجه العقلي أعم من التشبيه بالوجه الحسي.الفصل الثالث في أن التشبيه بالوصف المحسوس أتم من التشبيه بالوصف المعقول. الفصل الرابع في أنه لابد من رعاية جهة التشبيه.الفصل الخامس في تقسيم المشابهة في المفرد والمركب. الفصل السادس في بيان أن التقييدات كلما كانت أكثر كان التشبيه أوغل في كونه عقليا . الفصل السابع في أن ما به مشابهه إذا كان وصفا مقيداً فإنه ينقسم إلى مالا يمكن إفراد أحد جزئيه, وإلى ما يمكن ذلك فيه. الفصل الثامن في التشبيهات المجتمعة. الفصل التاسع فيما يظن أنه من تشبيهات مجتمعة, ولا يكون كذلك, بل يكون تشبيهاً واحداً متقيداً بقيود. الفصل العاشر فيما يظن أنه تشبيه متقيد مع انه تشبيهات مجموعة لا يتعلق البعض بالبعض. الفصل الحادي عشر في تقسيم ثالث لوجه المشابهة بالقريب والغريب وبيان أحكامه. الفصل الثاني عشر في إعطاء السبب في كون بعض التشبيهات قريباً والبعض غريباً. الفصل الثالث عشر في اكتساب وجه المشابهة .

الباب الثالث في الغرض من التشبيه: الفصل الأول في الأغراض العائدة إلى المشبه. الفصل الثاني في الأغراض العائدة للمشبه به.

الباب الرابع في التشبيه وفيه سبعة فصول:الفصل الأول في أن التشبيه ليس من المجاز .الفصل الثاني في التشبيه الذي يصح عكسه والذي لا يصح فيه ذلك. الفصل الثالث في التشبيه الواقع في الهيئات التي تقع عليها الحركات. الفصل الرابع في التشبيه الواقع في الهيئات التي تقع عليها السكنات.الفصل الخامس في مراتب التشبيه في الظهور الخفاء. الفصل السادس في التمثيل.الفصل السابع في المثل[14] .

وبالنظر إلى ما صنعه السكاكي في تقسيم موضوع التشبيه في مفتاح العلوم فإننا نلاحظ أنه بدأ بتعريف التشبيه وبيان أقسامه, ثم فصّل العرض مفيداً من تقسيمات الرازي وسائراً على هداه.

وقد عرَّف السكاكي التشبيه بقوله: "التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبهاً به، واشتراكاً بينهما من وجه وافتراقاً من آخر، والشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر"[15]، وعرف عبد القاهر التشبيه بأنه "تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل, ونحو ذلك مما لا يحتاج إلى تأويل, أو ما يكون الشبه به محصلا بالتأويل"[16]، وعرَّفه الرازي بقوله: "المشابهة إما أن تكون في أمر واحد، أو في أمور كثيرة, فإن كان في أمر واحد فلا يخلو إما ألا يكون مقيداً بانتسابه إلى شيء، أو يكون مقيداً بذلك"[17].

وبالنظر في التعريفات السابقة نلاحظ أنهم اشتركوا ـ كسائر البلاغيين ـ في المعنى العام للتشبيه، ولكن لكل منهم أسلوبه في صياغة التعريف.

وأما بالنسبة لطرفي التشبيه لديهم فهما كالتالي:

يقول عبد القاهر: "اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما: أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأول، والآخر: أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول فمثال التشبيه الأول: تشبيه الشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه, وبالحلقة في وجه آخر, وكالتشبيه من جهة اللون, كتشبيه الخد بالورد, والشعر بالليل, والوجه بالنهار...." [18]

أما السكاكي فيرى أن طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به "إما أن يكونا مستندين إلى الحس: كالخد عند التشبيه بالورود, في المبصرات, وكالأطيط عند التشبيه بصوت الفراريج في المسموعات, وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات, وكالريق عند التشبيه بالخمر في المذوقات.... وإما أن يكون مستندين إلى العقل: كالعلم إذا شبه بالحياة؛ وإما أن يكون المشبه معقولا, والمشبه به محسوسا: كالعدل إذا شبه بالقسطاس..." [19].

والنوع الثاني الذي أورده السكاكي هو نفسه الذى عند عبد القاهر فى قوله:" ثم إن ما طريقته التأويل يتفاوت تفاوتاً شديداً, فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه, ويعطى المقادة طوعاً, حتى إنه يكاد يداخل الضرب الأول الذي ليس من التأول في شيء..." [20].

وواضح من خلال ما سبق أن السكاكي تأثر فى مادته البلاغية بعبد القاهر، ولكن هذا التأثر لم يكن حرفيا؛ فكلا الرجلين عرض مادته بطريقة مختلفة غلب عليها الترتيب والتبويب لدى السكاكي، إذ أضاف السكاكي تحت طرفى التشبيه تعقيباً للتشبيه الوهمي، ومثل هذا الكلام لم نجده عند الجرجاني "وأما الوهميات المحضة كما إذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية مثلاً. ثم شبهناها بالمخلب أو الناب المحققين, فقلنا: افترست المنية فلاناُ, بشيء هو لها شبيه بالمخلب أو بشيء هو لها شبيه بالناب, أو مع الحال ثم شبهناها باللسان, فقلنا: نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان, فملحقة بالعقليات. وكذا الوجدانيات. كاللذة والألم, والشبع والجوع؛ فاعرفه"[21].

وجه الشبه:

تناول السكاكي فى المفتاح وجه الشبه بمقدمة لخّص فيها فكرة وجه الشبه قائلاً: " لما انحصر التشبيه بين أن يكون الاشتراك بالحقيقة, والافتراق بالصفة, مثل جسمين أبيض وأسود , وكذا مثل أنف ومرسن, فهما مشتركان في الحقيقة وهو العضو المعلوم, وإنما يفترقان: باتصاف أحدهما بالاختصاص بالإنسان واتصاف الآخر بالاختصاصات بالمرسونات.."([22])

والسكاكي عرض وجه الشبه بأسلوب خاص حيث إنه قرّب فكرة أن وجه الشبه ينقسم إلى: وجه شبه واحد، وغير واحد، بتفريعاتهما بمقدمة بسيطة ومن ثم برسم شجري أعقبه بشرح مفصل لكل قسم، أما عبد القاهر فقد بدأ عرضه لهذا القسم بقوله: "اعلم أن الشبه إذا انتزع من الوصف لم يخل من وجهين: أحدهما: أن يكون لأمر يرجع إلى نفسه

والآخر أن يكون لأمر لا يرجع إلى نفسه"([23])." ومما يكثر فيه التفصيل ويقوى معناه فيه ما كان من التشبيه مركباً من شيئين أو أكثر, وهو ينقسم قسمين:

أحدهما: أن يكون شيئاً يقدره المشبه ويضعه ولا يكون، ومثال ذلك تشبيه النرجس بمداهن دُرٍّ حشوهن عقيق، وتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد:

وكـــــأنّ مُحمـــــــرَّ الشقيـــــــ ـــــــقِ إذا تصـــــــوَّب أو تصعَّـــــــدْ

أعـــــــلامُ يـــــــاقوتٍ نُشِـــــــرْ نَ علـــــــى رمـــــــاحٍ مـــــــن زبرجـــــــد

لأنك في هذا النحو تحصّل الشبه بين شيئين تقدر اجتماعهما على وجه مخصوص وشرط معلوم...

القسم الثاني: أن تعتبر في التشبيه هيئة تحصل من اقتران شيئين , وذلك الاقتران إما يوجد ويكون , ومثاله قول ابن المعتز:

غدا والصبحُ تحت الليل بادٍ... كطِرْفٍ أشهبٍ مُلقى الجلال

قصد الشبه الحاصل لك إذا نظرت إلى الصبح والليل جميعاً, وتأملت حالهما معاً,..." ([24])

وعاد السكاكى إلى شرح الاشتراك بالحقيقة، والافتراق بالصفة بين المشبه والمشبه به، ومثل لذلك، ثم بيَّن أن وجه التشبيه "إما أن يكون أمراً واحداً، أو غير واحد، وغير الواحد إما أن يكون في حكم الواحد لكونه: إما حقيقة ملتئمة، وإما أوصافاً مقصوداً من مجموعها إلى هيئة واحدة أو لا يكون فى حكم الواحد، فهذه أقسام ثلاثة..."([25])

ثم فصل القول في هذه الأقسام الثلاثة، فذكر أن وجه الشبه الذي هو أمر واحد يكون حسياً، أو يكون عقلياً، ولا بد للحسي من أن يكون طرفاه حسيين لامتناع إدراك الحس من غير المحسوس كالخد إذا شبه بالورد في الحمرة، والعقلي كالعلم إذا شبه بالحياة فيما طرفاه معقولان، وكالرجل إذا شبه بالأسد في الجراءة فيما طرفاه محسوسان، وأن وجه الشبه الذي هو غير واحد لكنه في حكم الواحد يكون: مستنداً إلى الحسّ كالشمس إذا شبهتها بالمرآة في كفّ الأشلّ في الهيئة الحاصلة التي تؤديها من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة، وكوجه الشبه في قول بشار:

كأن مُثارَ النَّقع فوق رؤوسِنا... وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

وهذا تشبيه للمركب بالمركّب، "فالمراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الأسود والسيوفُ البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه"[26]، ومن تشبيه المفرد بالمفرد قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً... لدى وكرها العناب والحشف البالي

أو يكون وجه التشبيه هذا مستنداً إلى العقل، "كما إذا شبهت الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن المنظر المنضم إلى سوء المخبر والتعري عن أثمار خير"([27]).

وأما وجه التشبيه الذي لا يكون واحداً ولا منزلاً منزلة الواحد فهو على أقسام ثلاثة: حسيّ، كتشبيه فاكهة بأخرى في لون وطعم ورائحة.أو عقلي، كتشبيه بعض الطيور بالغراب في حدة النظر، وكمال الحذر. أو بعض حسيّ وبعض عقليّ. كتشبيه إنسان بالشمس في حسن الطلعة وعلوّ الرتبة ونباهة الشأن[28].

ويؤكد السكاكي أنه ليس بملتزم فيما بين أصحاب علم البيان أن يتكلفوا التصريح بوجه الشبه على ما هو به، ويعد ما قبل به أصحاب علم البيان تسامحاً"وقد جاريناهم نحن في ذلك"([29]). وقد ساق حواراً طويلاً للدلالة على ما ذهب إليه وفيما يلي أنقل بعضا من هذا الحوار، يقول السكاكي:"واعلم أنه ليس بملتزم فيما بين أصحاب علم البيان أن يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما إذا أمعنت في النظر لم تجده إلا شيئاً مستتبعاً لما يكون وجه الشبه في المآل فلا بد من التنبيه عليه، من ذلك قولهم في الألفاظ إذا وجدوها لا تثقل على اللسان ، ولا تكده بتنافر حروفها أو تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستنكره لكونها غير مألوفة ولا مما تشتبه معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها وتشمئز عنها النفس، هي كالعسل في الحلاوة، وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة، وقولهم في الحجة المطلوب بها قلع الشبهة، متى صادفوها معلومة الأجزاء يقينية التأليف قطعية الاستلزام، هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة والظهور لوجه الشبه... على أن وجه الشبه في المآل هناك شيء غيرها، وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع إليها ومحبة النفس ورودها عليها ولازم السلاسة والرقة. وهو إفادة النفس نشاطاً والإهداء إلى الصدر انشراحاً وإلى القلب روحاً، فشأن النفس مع الألفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي الذي يلذ طعماً فتهش النفس له ويميل الطبع إليه ...وشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة في كونهما معها كالمحجوبين، وانقلاب حالهما إلى

خلاف ذلك مع الحجة إذا بهرت والشمس إذا ظهرت، وتسامحهم هذا لا يقع إلا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه. وأقول يشبه أن يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا".([30])

ومما سبق نلاحظ أن المادة البلاغية لوجه الشبه في مفتاح السكاكي مأخوذة من كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر، ولكن السكاكي هذبها ووزعها في أقسام وفروع، ومن الواضح أن أمثلة وجه الشبه في مفتاح العلوم هي الأمثلة نفسها التي أوردها عبد القاهر في أسرار البلاغة.

الغرض من التشبيه:

فصّل السكاكى الغرض من التشبيه، وذكر أنه يعود في الأغلب إلى المشبه وقد يعود إلى المشبه به، فإذا كان عائداً إلى المشبّه فيكون لبيان حاله، أو لبيان مقدار حاله، أو لبيان إمكان وجوده، أو لتقوية شأنه في نفس السامع، أو لإبرازه إلى السامع، في معرض التزيين أو التشويه أو الاستطراف، ومثَّل لذلك كله، ثم تحدث عن الغرض العائد إلى المشبه به (التشبيه المقلوب)، ومثَّل له بأمثلة نقلها حرفيا من عبد القاهر، وفيما يلي سنسوق بعض الأمثلة وتعليقاته عليها ثم نقارنها بما ورد عند عبد القاهر.

يقول السكاكي:"وأما الغرض العائد إلى المشبه به فمرجعه إلى إيهام كونه أتم من المشبه في وجه التشبيه, كقوله:

وبدا الصباح كأن غرته...وجه الخليفة حين يمتدح

فإنه تعمد إيهام أن الخليفة في الوضوح أتم من الصباح , وكقوله:

وكأن النجوم بين دجاها... سنن لاح بينهن ابتداع

فإنه حين رأى ذوي الصياغة للمعاني شبهوا الهدى والشريعة والسنن وكل ما هو علم بالنور , لجعل صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس , فيهتدي إلى الطريق المعبد فلا يتعسف فيعثر تارة على عدو قتال , ويتردى أخرى في مهواة مهلكة ؛ وشبهوا الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة , لجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء فلا يهتدي إلى الطريق , فلا يزال بين عثور وبين تردٍ , قصد في تشبيه هذا تفضيل السنن في الوضوح على النجوم , وتنزيل البدع في الإظلام فوق الدياجي وكقوله:

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ...يوم النوى وفؤاد من لم يعشقِ

فإنه أيضاً حين رأى الأوقات التي تحدث فيها المكاره وصفت بالسواد , كقولهم: اسودّ النهار في عيني، وأظلمت الدنيا عليّ، جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر بالسواد من الظلام فشبهه به , ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفاً , فإن الغَزِل يدعي القسوة على من لا يعرف العشق , والقلب القاسي يوصف بشدة السواد, فنظمه في سلكه"[31].

وقد تناول عبد القاهر التشبيه المقلوب تحت عنوان جَعْلُ الفرعِ أصلاً والأصل فرعاً، ومثل له بالأمثلة نفسها التي نقلها عنه السكاكي وسنكتفي بمثال واحد في مقامنا هذا لبيان تفوق عبد القاهر في تحليل شواهده ورقي ذوقه في الإشارة إلى مواطن الجمال الفني ، كما يظهر ذلك في تعليقه على قول الشاعر:

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ...يوم النوى وفؤاد من لم يعشقِ

قال عبد القاهر: "لما كانت الأوقات التي تحدث فيها المكارهُ توصف بالسواد فيقال: اسوَدَّ النهار في عيني، وأظْلمت الدنيَا عليَّ، جعل يوم النوى كأنه أعرفُ وأشهر بالسواد من الظلام، فشبَّه به، ثم عطف عليه: فؤاد من لم يعشق، تظرُّفاً وإتماماً للصنعة، وذلك أن الغَزِل يدَّعي القَسْوة على من لم يعرف العشقَ، والقلبُ القاسي يُوصف بشدّةِ السواد، فصار هذا القلب عنده أصلاً في الكُدرة والسواد فقاس عليه"[32].

لقد أبدع عبد القاهر فى تذوقه لهذا النوع من التشبيهات، وأكثر من الاستشهاد فيه، مما ينبئ عن شخصية ذواقة لهذا اللون البيانى الرائع، وإذا كان السكاكى قد تابع عبد القاهر فى حديثه عن التشبيه المقلوب، ونقل أمثلته نقلا حرفيا، وأفاد منه كثيرا في تحليل الشواهد فإنه لم يصل إلى مستوى عبد القاهر في تذوق الأبيات واستكناه أسرارها البيانية.

تساوي طرفى التشبيه: المشبه والمشبه به:

قال السكاكي:"وأما إذا تساوى الطرفان: المشبه و المشبه به في جهة التشبيه، فالأحسن ترك التشبيه إلى التشابه، ليكون كل واحد من الطرفين مشبهاً و مشبهاً به، تفادياً من ترجيح أحد المتساويين، ويظهر من هذا أن التشبيه، إذا وقع في باب التشابه، صح فيه العكس، بخلافه فيما عداه وكان الحكم المشبه به إذ ذاك غير ما تلي عليك، فصح أن يقال: لون هذه العمامة كلون تلك،

وأن يقال: لون تلك كلون هذه، وأن يقال: بدا الصبح كغرة الفرس، وبدت غرة الفرس كالصبح، متى كان المراد بالشبه وقوع منير في مظلم، وحصول بياض في سواد، مع كون البياض قليلا، بالإضافة إلى السواد. وأن يقال: الشمس كالمرآة المجلوة، أو كالدينار الخارج من السكة كما قال: وكأن الشمس المنيرة دينارٌ جلته حدائد الضرب.وأن يقال: المرآة المجلوة أو الدينار الخارج من السكة كالشمس، متى كان القصد من التشبيه إلى مجرد مستدير يتلألأ، متضمن في اللون، لكون وجه التشبيه في جميع ذلك غير مختص بأحد الطرفين زيادة اختصاص" ([33]).وهذا مما انفرد به السكاكي عن غيره من علماء البلاغة الذين سبقوه.

التشبيه التمثيلى

يكون التشبيه تمثيلا عند السكاكي إذا كان وجه الشبه فيه وصفاً غير حقيقي؛ أي أن يكون مركبا تركيبا عقليا، وكان منتزعاً من عدة أمور، يقول السكاكي: "واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل، كالذي في قوله:

اصبر على مضض الحسو...د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها... إن لم تجد ما تأكله

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب، فيسرع فيها الفناء ليس إلا في أمر متوهم له، وهو ما تتوهم إذا لم تأخذ معه في المقاولة، مع علمك بتطلبه إياها، عسى أن يتوصل بها إلى نفثة مصدور، من قيامه إذ ذاك مقام أن تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك، وأنه كما ترى منتزع من عدة أمور، وكالذي في قوله:

وإن من أدبته في الصبا... كالعود يسقي الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا... بعد الذي أبصرت فيه من يبسه

فإن تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي أوان الغرس، المونق بأوراقه ونضرته، ليس إلا فيما يلازم كونه: مهذب الأخلاق، مرضي السيرة، حميد الفعال، لتأدية المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل إليه، وكمال استحسان حاله، وأنه كما ترى أمر تصوري لا صفة حقيقية، وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور؛ وكالذي من قوله عزَّ من قائل: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾([34])، فإن وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية، هو رفع الطمع إلى تسني مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة، لانقلاب الأسباب، وأنه أمر توهمي كما ترى منتزع من أمور

جمة، وكالذي في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾([35])، أي كمثل ذوي صيّب ...والتشبيه بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء، ونظيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾([36])، فأوقع التشبيه بين: كون الحواريين أنصار الله وبين: قول عيسى من أنصاري إلى الله، وإنما المراد: كونوا أنصاراً لله مثل كون الحواريين أنصاره"([37]).

وقسم عبد القاهر التشبيه إلى غير تمثيل وإلى تمثيل، فقال:" اعلم أن الشيئين إذا شُبِّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمرٍ بيِّنٍ لا يحتاج إلى تأوّل، والآخر أن يكون الشبه محصَّلاً بضرب من التأوّل"([38])، فالضرب الأول هو التشبيه غير التمثيلي ويدخل فيه كل تشبيه جمع بين شيئين محسوسين، كتشبيه الخدود بالورود، وتشبيه القامة بالرمح، وتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل، وكذلك التشبيه من جهة الغريزة والطباع، كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، والذئب في النكر، فوجه الشبه في هذه الأمثلة "بيِّن لا يجري فيه التأول، ولا يفتقر إليه في تحصيله، وأي تأوُّل يجري في مشابهة الخد للورد في الحمرة، وأنت تراها هاهنا كما تراها هناك؟ وكذلك تعلم الشجاعة في الأسد كما تعلمها في الرجل"([39]) .

والضرب الآخر الذي يكون فيه الشبه محصلا بضرب من التأول هو التشبيه التمثيلي؛ ومن أمثلته قولك: (هذه حجة كالشمس في الظهور)، وفي هذا المثال لا يُحَصَّلُ وجه الشبه إلا بتأول"وذلك أن تقول: حقيقة ظُهور الشمس وغيرها من الأجسام أنْ لا يكون دونها حجابٌ ونحوُه، مما يحول بين العين وبين رؤيتها، ولذلك يظهر الشيءُ لك إذا لم يكن بينك وبينه حجابٌ، ولا يظهر لك إذا كنت من وراء حجاب، ثم تقول: إن الشُبهة نظير الحجاب فيما يُدرَك بالعقول، لأنها تمنع القلب رؤيةَ ما هي شُبهة فيه، ... فإذا ارتفعت الشبهة وحصل العلم بمعنى الكلام الذي هو الحجّة على صحّة ما ادُّعي من الحكم قيل: هذا ظاهرٌ كالشمس، أي ليس ها هنا مانعٌ عن العلم به"([40]).

وهذا اللون من التشبيه الذي طريقه التأول "يتفاوت تفاوتا شديدا، فمنه ما يقرب مأخذه، ويسهل الوصول إليه، ويعطي المقادة طوعاً، حتى إنه يكاد يداخل الضرب الأول الذي ليس من التأول في شيء، وهو ما ذكرته لك، ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل ، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل روية ولطف فكرة"([41])، ومعنى ذلك أن وجه الشبه في التشبيه التمثيلي يكون صفة متخيلة تحتاج إلى تأول سواء أكان مفردا مثل قولهم : كلامه كالعسل في

الحلاوة، فاللفظ "يشارك العسل في الحلاوة، لا من حيث جنسه، بل من جهة حكمٍ وأمرٍ يقتضيه، وهو ما يجده الذائق في نفسه من اللذَّة، والحالة التي تحصل في النفس إذا صادفت بحاسّة الذَّوق ما يميل إليه الطبع وَيَقَعُ منه بالموافقة، فلمَّا كان كذلك، احتيج لا محالة ـ إذا شُبِّه بالعسل في الحلاوة ـ أن يبيَّن أنَّ هذا التشبيه ليس من جهة الحلاوة نفسها وجنسها، ولكن من مقتضٍ لها، وصفةٍ تتجدَّد في النفس بسببها وأنَّ القصد أن يُخبَر بأنَّ السامع يجد عندَ وقوع هذا اللفظ في سمعه حالةً في نفسه، شبيهةً بالحالة التي يجدها الذائق للحلاوة من العسل"[42] أو كان مركبا انتزع من عدة أمور "يجمع بعضها إلي بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر، حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد"[43]، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[44] . يقول الإمام عبد القاهر: "الشبه منتزع من أحوال الحمار، وهو أنه يحمل الأسفار التي هي أوعية العلوم، ومستودع ثمر العقول، ثم لا يحس بما فيها ولا يشعر بمضمونها، ولا يفرق بينها وبين سائر الأحمال التي ليست من العلم في شيء، ولا من الدلالة عليه بسبيل، فليس له مما يحمل حظ سوى أنه يثقل عليه، ويكد جنبيه، فهو كما ترى مقتضى أمورٍ مجموعة، ونتيجة لأشياء ألفت وقرن بعضها إلى بعض، بيان ذلك: أنه احتيج إلى أن يراعى من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل، وأن يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الأسفار التي فيها أمارات تدل على العلوم، وأن يثلث ذلك بجهل الحمار ما فيها حتى يحصل الشبه المقصود، ثم إنه لا يحصل من كل واحد من هذه الأمور على الانفراد، ولا يتصور أن يقال إنه تشبيه بعد تشبيه من غير أن يقف الأول على الثاني، ويدخل الثاني في الأول؛ لأن الشبه لا يتعلق بالحمل حتى يكون من الحمار، ثم لا يتعلق أيضا بحمل الحمار حتى يكون المحمول الأسفار، ثم لا يتعلق بهذا كله حتى يقترن به جهل الحمار بالأسفار المحمولة على ظهره"([45]).

واضح مما سبق أن السكاكى تابع عبد القاهر متابعة تامة، ولكنه اختلف عنه فى التمثيل؛ إذ التمثيل عند عبد القاهر . كما سبق . ما كان وجه الشبه فيه عقليا مفردا ، أو مركبا، واحتاج إلى التأول، وعند السكاكى . كما سبق . ما كان وجه الشبه وصفا غير حقيقى منتزعا من عدة أمور، وقد يرجع سبب الاختلاف بينهما إلى"أن السكاكى يرى أن الدقة واللطف والحاجة إلى حسن التوصل إنما تتحقق فى المركب، أما المفرد فلا، فأخرجه من دائرة التمثيل"([46]) ولو تأملنا الاستشهادات التي أوردها السكاكي فى المفتاح من خلال تشبيه التمثيل لوجدنا أنه قد اطلع على تفسير الزمخشري

ومعلوم أن الخلاف لم يكن بين السكاكى وبين عبد القاهر فى تحديد مفهوم التشبيه التمثيلى فحسب إذ اختلف غيرهم في تحديد المفهوم من التمثيل على النحو التالي:

علماء البلاغة	التشبيه التمثيلى عندهم
أبو عبيدة، والفراء، والجاحظ، والرماني، وابن رشيق، وابن الأثير...	لا يفرقون بين التشبيه التمثيلي وغير التمثيلي
عبد القاهر	ما كان الوجه فيه عقليا غير حقيقي، من غير نظر إلى إفراد وتركيب، إذاً الشرط عنده: العقلية فى التمثيل.
السكاكي	ما كان الوجه فيه عقليا غير حقيقى، وكان مركبا والتركيب عنده هو الشرط الذى زاده على عبد القاهر؛ لأنه اشترط العقلية والتركيب
الخطيب القزويني	تعريفه للتمثيل يجعله عاما فى المركبات الحسية والعقلية، أما تطبيقه واستشهاده فيجعله كالسكاكى خاصا بالمركبات العقلية، (فقد اشترط إذا التركيب)
جمهور البلاغيين	ساروا على الظاهر من تعريف الخطيب ([47])

قبول التشبيه:

انتقل السكاكى بعدئذ إلى التشبيه المقبول فيبين أن الأصل فيه هو "أن يكون الشبه صحيحاً، وأن يكون كاملاً في تحصيل ما علق به من الغرض، وأن يكون سليما عن الابتذال مثل أن يكون المشبه به محسوساً أعرف شيءٍ بأمرِ لونٍ مخصوص أو شكل أو مقدار أو غير ذلك.."([48])، وبعد أن شرح ما يتصل بهذا الشأن انتقل إلى استدراك بيَّنَ فيه أنه "ليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه، بل إذا قلت: زيد أسد، واكتفيت بذكر الطرفين عدّ تشبيها"[49]. والواجب في التشبيه إذا ترك المشبه ألا يكون مضروباً عنه صفحاً، فإذا قلت: رأيت أسداً أو نظرت إلى أسد فإنه لا يعد تشبيها.ووجود طرفي التشبيه يمنع من حمل الكلام على غير التشبيه ففقد كلمة التشبيه لا تؤثر إلاّ في الظاهر ففي قوله تعالى: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)([50]) يعدّ

الخيطان الأبيض والأسود من باب التشبيه حيث بيّنا بقوله ﷻ (مِنَ الْفَجْرِ)، ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة ([51]).

وبالرجوع إلى أسرار البلاغة نلاحظ أن عبد القاهر تكلم عن التشبيه القريب والغريب، وبيّن ضوابط كل نوع منهما، بقوله:"اعلم أن معرفة الشيء من طريق الجملة، غيرُ معرفته من طريق التفصيل، فنحن وإن كنّا لا يُشكل علينا الفَرْقُ بين التشبيه الغريب وغير الغريب إذا سمعنا بهما، فإنّ لوضع القوانين وبيانِ التَّقسيم في كل شيء، وتهيئةِ العبارة في الفروق، فائدةً لا يُنكرها المميز، ولا يخفَى أن ذلك أتَمُّ للغرض وأشفى للنفس، والمعنى الجامع في سبب الغرابة: أن يكون الشَّبَهُ المقصودُ من الشيء مما لا يتسرّع إليه الخاطر، ولا يقع في الوهم عند بديهة النظر إلى نظيره الذي يُشبَّه به، بل بعد تثبُّتٍ وتذكر وفَلْي للنفس عن الصور التي تعرفها، وتحريكٍ للوهم في استعراض ذلك واستحضار ما غاب منه، بيان ذلك: أنك كما تَرى الشمس ويجري في خاطرك استداراتُها ونورُها، تقع في قلبك المرآة المجلوَّة، ويتراءَى لك الشَّبه منها فيها... ولكنَّك تعلمُ أن خاطرَك لا يُسْرِعُ إلى تشبيه الشَّمس بالمرآة في كفّ الأشلّ، كقوله (والشَّمس كالمرآة في كفّ الأشلْ)؛ هذا الإسراعَ ولا قريباً منه"([52]) .

وقد أرجع عبد القاهر السبب في قرب بعض الشبه من الفكر وبُعْدَ بعضه، إلى "أن الجملة أبداً أسبق إلى النفوس من التفصيل، وأنت تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل، لكنك ترى بالنَّظَر الأوَّل الوصفَ على الجملة، ثم ترى التفصيل عند إعادة النظر، ولذلك قالوا: النظرة الأولى حمقاء، وقالوا: لم يُنعِم النَّظَر ولم يَسْتَقْصِ التأمّل، وهكذا الحكم في السمع وغيره من الحواس، فإنك تتبيّن من تفاصيل الصَّوت بأن يعاد عليك حتى يسمعه مرّةً ثانيةً، ما لم تتبيّنه بالسماع الأول، وتُدرك من تَفْصيل طعم المَذُوق بأن تعيده إلى اللِّسان ما لم تعرفه في الذَّوْقَةِ الأولى، وبإدراك التَّفصيل يقع التفاضُل بين راءٍ وراءٍ، وسامع وسامع ..."([53]) .

وواضح مما سبق أن السكاكي في حديثه عن قبول التشبيه وقرب الشبه وبُعْده، لم ينقل عن عبد القاهر حرفياً، ولكنه أفاد من إشاراته وتنبيهاته، وإن كان قد أفاد أكثر من الرازي الذي عقد لهذا فصلاً مبسطاً في كتابه: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز, وذلك في الفصل الحادي عشر في تقسيمه لوجه المشابهة بالقريب والغريب وبيان أحكامه, ولكن السكاكي فصل بأسباب قرب التشبيه, أو بعده، بينما الرازي لم يذكر إلا بعضا من الأسباب التي حاول أن يجمعها السكاكي.

مراتب التشبيه:

قال السكاكى: "والحاصل من مراتب التشبيه ثمان: إحداها: ذكر أركانه الأربعة، وهي: المشبه، والمشبه به، وكلمة التشبيه، ووجه الشبه، كقوله: زيد كالأسد في الشجاعة، ولا قوة لهذه المرتبة. وثانيتها: ترك المشبه، كقولك: كالأسد في الشجاعة، وهي كالأولى في عدم القوة. وثالثتها: ترك كلمة التشبيه كقولك: زيد أسد في الشجاعة وفيها نوع قوة. ورابعتها: ترك المشبه وكلمة التشبيه، كقولك: أسد في الشجاعة، في موضع الخبر عن زيد، وهي كالثالثة في القوة. وخامستها: ترك وجه التشبيه، كقولك زيد كالأسد، وهي أيضا قوية لعموم وجه التشبيه. وسادستها: ترك المشبه ووجه التشبيه، كقولك: كالأسد في موضع الخبر عن زيد، وحكمها كحكم الخامسة. وسابعتها: ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه، كقولك: زيد أسد ؛ وهي أقوى الكل. وثامنتها: إفراد المشبه به في الذكر، كقولك: أسد، في الخبر عن زيد وهي كالسابعة"[54]، وبهذا ختم السكاكي باب التشبيه بلطيفة امتاز بها عن سواه.

ومما سبق نخلص إلى أن الإمام السكاكي اطلع على جهود البلاغيين الذين سبقوه وأفاد منها في كتابه المفتاح وإن لم يشر إلى ذلك إلا قليلا، ولذلك يصرح بذكر فضلهم عليه ويوصي من استمالهم شيء من كلامه لم يجدوه فى كلام السلف إذا تصفحوه أن لا يتخذوا ذلك مغمزا للسلف، أو فضلا له عليهم.....[55]، وكلامه هذا ينم عن موقف كله تقدير واعتزاز وإكبار لجهود السابقين، ولاسيما عبد القاهر والرازى والزمخشرى، فقد تأثر بهم أكثر من غيرهم، وبالنظر إلى ما كتبه السكاكى في الجزء الثالث من المفتاح نجد أن مادته العلمية مبنية على ما كتبه هؤلاء العلماء الأفذاذ، بيد أنه استطاع أن يهذب البلاغة ويرتّب فنونها في أقسام (البيان والمعاني والبديع) ويذكر الشواهد ويتبعها بالتعليقات والشروح التي أضافت روحا مختلفة عما سبق، وبذلك اشتهر الجزء الثالث من كتابه المفتاح وأصبح من أكثر كتب البلاغة التي شغلت الدارسين، وكثرت حوله الشروح والتلخيصات التي تناولت البلاغة بالدرس والتمحيص حتى أصبحت المصطلحات والتقسيمات المتعارف عليها التي أوردها السكاكي هي الأساس الذي سار عليه من بعده الدارسون إلى يومنا هذا.

وقد خلصت الباحثة إلى أن السكاكي استطاع أن يحافظ على صورة البلاغة العربية، ويروّج لها، بيد أنه لم يسع إلى تطويرها؛ فقد قولبها بقواعد المنطق وذلك لتحقيق الغاية التعليمية من كتابه، وعلى اللاحقين أن يقوموا بالتطوير، وكأن مهمة السكاكى جمْع المادة العلمية المتناثرة فى كتب من سبقوه ثم صيانتها وحمايتها وتسليمها لمن أتوا بعده.

وفيما يخص مصادر التشبيه فى المفتاح, فقد لاحظت الدارسة أن السكاكي أفاد في تقسيماته ومظهره العام من كتاب نهاية الإيجاز للفخر الرازي، أما مفردات مادته وأمثلته فإنه امتاح كثيرا منها من كتاب أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ولكنه مع ذلك يتفرد عنهما بخصوصيته التي تبرز في تهذيب البلاغة وتقسيمها واستنباط القواعد ووضع الحدود والتفريعات وتدعيمها بالأمثلة والتعليقات، فقد قدم السكاكى البلاغة بروح عصره الذى عاش فيه، وقد كان الرجل مخلصا . على الرغم من النقد اللاذع الذى وجّه إليه من كل حدب وصوب . وأراه قد قدم ما يمكن أن يقدمه عالم دارس واع فاهم مخلص فيما يقول.

المصادر والمراجع:

(1) لقد مثّلّ كلّ مرحلة من هذه المراحل عددٌ من العلماءأسهمت جهودهم في تأسيس علوم البلاغة وتطويرها، ولعل البدايات الأولى تتمثل في تلك الإشارات البلاغية التي عني بتسجيلها عددٌ من الأدباء والعلماء الأعلام في مؤلفاتهم مثل أبي عبيدة (208هـ)، والجاحظ (255هـ)، وابن قتيبة (276هـ) وغيرهم. وقد مهدت هذه الإشارات البلاغية لمرحلة تالية اهتمت بوضع الدراسات والأبحاث ذات الطابع الأدبي والعلمي المميّز، وقد ظهر في رحابها عددٌ من الدارسين والنقاد البارعين، منهم من عُنيَ بدراسة الإعجاز القرآني مع السعي إلى الكشف عن خصائصه اللغوية من أمثال: الرماني (386هـ)، والباقلاني (403هـ)، والخطّابي (388هـ)، ومنهم من عُني بدراسة الأدب بصورة عامة مثل قدامة بن جعفر (337هـ)، وعبد الله بن المعتز (296هـ)، وأبي هلال العسكري (395هـ) وغيرهم.

(2) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، 1995م، مادة (شبه).

(3) لسان العرب, ابن منظور, دار إحياء التراث الإسلامي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1995م، مادة (شبه).

(4) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، القاهرة، ط 3 ، مادة "أشبه"

(5) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1987م

(6) الإيضاح في علوم البلاغة, الخطيب القزويني, شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط3، 1993م ، 6/3 .

(7) الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ،القاهرة، ط3، 1997م ، 42/3.

(8) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، 1962م، ص 138 .

(9) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ط، د.ت،1/ 70.

(10) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، ط1 دار المدني بجدة، 1412هـ ص114.

(11) الطراز ، العلوي اليمني، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ط1 بدار المكتبة العصرية بيروت 1423هـ 273/1، 274

(12) مفتاح العلوم، ص 348.

(13) نفسه، ص 348.

(14) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1985م، ص 188.

(15) مفتاح العلوم، ص 332.

(16) أسرار البلاغة، ص 90.

(17) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 202.

(18) أسرار البلاغة، ص 90 ـ 91.

(19) مفتاح العلوم، ص 333.

(20) أسرار البلاغة، ص 93.
(21) مفتاح العلوم، ص 333.
(22) نفسه، ص 333.
(23) أسرار البلاغة، ص 104.
(24) نفسه 169-170.
(25) مفتاح العلوم، ص 335.
(26) نفسه، ص337.
(27) نفسه، ص338.
(28) ينظر: مفتاح العلوم، ص338.
(29) نفسه، ص339.
(30) ينظر: مفتاح العلوم، ص 333 ـ340.
(31) مفتاح العلوم، ص 343
(32) أسرار البلاغة، ص 177 وما بعدها .
(33) مفتاح العلوم، ص 346.
(34) البقرة 17
(35) البقرة 19
(36) الصف 14
(37) مفتاح العلوم ، ص348.
(38) أسرار البلاغة، ص90.
(39) نفسه، ص92.
(40) نفسه، ص92.
(41) نفسه، ص93.
(42) نفسه، ص98.
(43) نفسه، ص101.
(44) الجمعة 5
(45) أسرار البلاغة ، ص102.
(46) البلاغة عند السكاكى للدكتور أحمد مطلوب، دار التضامن، بغداد، 1384هـ، ص 222.
(47) أخذت هذه الفكرة من: من روائع علم البيان للدكتور السعيد عبد المجيد النوتى، دار الشروق بمصر 1424هـ،ص170.
(48) مفتاح العلوم، ص352.
(49) نفسه، ص354.
(50) البقرة 187
(51) ينظر: مفتاح العلوم، ص 349.
(52) أسرار البلاغة، ص158.
(53) نفسه،ص160.
(54) مفتاح العلوم، ص 355
(55) ينظر : مفتاح العلوم، ص 195